العنوان: الطفل بين التربية والتثقيف

المصدر: مجلة التربية

الناشر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم

المؤلف الرئيسي: حسن، محمد صديق محمد

المجلد/العدد: س 22, ع 106

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 1993

الصفحات: 68 - 79

رقم MD: 22232

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: EduSearch

مواضيع: التليفزيون، تربية الأطفال، الثقافة، الأسرة، المدارس، رياض الأطفال، الأطفال، قطر، الخيال، البرامج التليفزيونية، قصص الأطفال، الإذاعة، مسرح الأطفال، مسرحيات الأطفال، أفلام الأطفال

رابط: http://search.mandumah.com/Record/22232

الحلقة السادسة



الطفل بين التربية والتثقيف

إعداد : محمد صديق محمد حسن
مسئول الاستطلاعات الصحفية
سكرتارية التحرير

تناولنا *على مدى حلقات خمس سابقة من هذا الاستطلاع، عدداً من القضايا التربوية والتثقيفية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنشأة وتربية وتثقيف الطفل العربي بدءً من تحديد مفهوم ثقافة الطفل والأسس التي تقوم عليها والمضامين التي تحملها في اطار الثقافة العامة للمجتمع، وانتهاءً ببيان دور المؤسسات التربوية والثقافية التي يتعامل معها الطفل وتؤثر في تشكيل شخصيته وثقافته. فأوضحنا دور الأسرة في إشباع الحاجات الأساسية للطفل، وما قد يواجهها من صعوبات في سبيل تحقيق ذلك، وأهمية توظيف البعد الإسلامي والإمكانات البيئية المحلية فيما يقدم من برامج ومشروعات ثقافية للطفل قد تسهم في بناء شخصيته وتعمل على تنمية هواياته وقدراته وإبداعاته.*

وانتقلنا إلى بيان طبيعة الدور المشترك بين البيت والروضة والمدرسة في تنمية قدرات الطفل الثقافية، وما ينبغي أن تكون عليه تلك المؤسسات من مواصفات ثقافية تتناسب وطبيعة الطفل، مؤكدين على اهمية توظيف اللعب والأنشطة المدرسية لخدمة ثقافة الطفل وزيادة حصيلته المعرفية والكشف عن ابداعاته.

واستأثرت قضية كتاب الطفل الموازي، وتقنية وحرفية الكتابة للطفل، وما ينبغي أن يكون عليه كاتب الأطفال من ثقافة ودراية بعلم نفس الطفولة، استأثرت بقدر كبير من المناقشات. وألقى واقع صحافة الطفل في الوطن العربي بظلاله على الاستطلاع لما لها من دور حيوي في إشباع رغبات الطفل العقلية والنفسية والاجتماعية.

التليفزيون يقتل خيال الطفل.. اتهام يحتاج إلى دليل

ونواصل الحوار على صفحات هذا العدد حول ما تبقى من قضايا تتعلق بتربية وتثقيف الطفل، فسوف نناقش دور التليفزيون كأحد الوسائط الناجحة لنقل الثقافة للطفل؟ ومدى صحة الاتهامات الموجهة لهذا الجهاز الخطير؟ وكذلك الخصائص والمواصفات التي يجب مراعاتها في الأعمال الثقافية المقدمة للأطفال من خلال الفن المسرحي والإذاعي أو عن طريق أفلام الأطفال.

* * *

يشاركنا الحوار الأساتذة :

الأستاذ الدكتور إبراهيم إمام - أستاذ الصحافة والإعلام - والدكتور محمد محمود عرفة رئيس شعبة الإعلام بجامعة قطر - والدكتور محمد عصام بهي بجامعة قطر - والدكتور محمد طالب الدويك الخبير والباحث بوزارة الإعلام - والدكتور نعمان الهيتي الكاتب والمفكر - والدكتورة جيمي سليم اختصاصية العلاج النفسي التعليمي - والاستاذ محمد علي عبد الله رئيس قسم الأسرة والطفل بتليفزيون قطر - والأستاذة أمينة محمد رئيسة قسم الأطفال بإذاعة قطر - والأستاذة حصة العوضي بتليفزيون قطر - والأستاذ بدر الدين حسانين مدير ادارة التربية المسرحية سابقا - والأستاذ شوقي خميس مدير المسرح القومي للطفل بمصر - والأستاذة فريال كامل المخرجة بالمركز القومي المصري.

التليفزيون... و... الطفل

والتقينا الدكتور محمد محمود عرفة رئيس شعبة الإعلام بجامعة قطر - لنسأله عن دور التليفزيون كأحد الوسائط الناجحة لنقل الثقافة للطفل، ورأيه في مدى صحة الاتهام الموجه لهذا الجهاز بأنه يقتل الخيال عند الاطفال؟ وتصوره لأشكال وقوالب البرامج الثقافية التي تنشط تفكير الأطفال وتدفعهم الى التفاعل والإيجابية والمشاركة؟

● التليفزيون وسيط جيد لنقل الثقافة :

فأجاب بقوله : لقد دلت الدراسات الخاصة بوسائل الإعلام المختلفة أن حجم الجهد المطلوب للتعرض للتليفزيون هو أقل بكثير من وسائل الإعلام الأخرى، وهو ما يجعل المشاهد لهذه الوسيلة الخطيرة مستقبلاً سلبياً. هذه المعلومة أو الحقيقة تنطبق على مستقبلي التليفزيون سواء كانوا بالغين أم أطفالاً. إلا ان هذه السلبية تزيد بالنسبة للأطفال ذلك ان التليفزيون يعطي صورة كاملة لما يعرض على شاشته مما يضيق من المساحة التي يعمل فيها خيال الطفل.

والمعروف أن تنمية خيال الطفل هي أحد جوانب النمو النفسي والعقلي الهامة المطلوبة في النمو المتوازن للطفل، ومن هنا جاء الاتهام ان التليفزيون «يقتل خيال الطفل» وبالتالي يؤثر على نموه النفسي والعقلي تأثيراً سلبياً. إلا أن إحدى الدراسات الهامة بعنوان

المســـرح أخطــر الأشكــال الثقافيـــة تـأثيـــراً في الطفـــل

«التليفزيون في حياة أطفالنـا» قد تـوصلت إلى انه رغم أن الاتهام السابق لا يخلو من دقـة، فإن تنـوع المادة التي يمكن ان تسمح بها الامكانيـات الفنية للتليفـزيون والتي تتميـز عن غيرها من امكانات الوسائل الأخرى تجعل هـذا الجهاز أكثر وسائل الإعلام جاذبية. كما ان احد مؤشرات نجاح التليفزيون تأتي من حقيقة مـا توصلت اليه دراسة أخرى صدرت عام ١٩٨٤م ، تشير إلى أن الطفل الذي يصل الى بداية المرحلة الثانـوية يكون قد أمضى خلال هذا العمر أمام شاشة التليفزيون أكثـر من ٢٢,٠٠٠ ساعـة، بينما يكون قد جلس أمام المـدرس (في التعليم الأمريكي.. الساعات المكتسبـة) حوالي ١٢,٠٠٠ ساعة، وقضى حوالي ١٨,٠٠٠ ساعة في التفاعل مع الوالدين أو الأشخاص الآخرين في المحيـط الذي يعيش فيه، معنى هذا أن التليفزيون يلعب دوراً قد يفوق دور الأسرة والمدرسة في عملية نقل التراث أو نقل الثقافة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

وترى الأستاذة حصـة العوضي – من تليفزيون قطر – أن التليفـزيون له دور كبير في إثراء وتنشيط خيال الطفل بعكس الاتهام الموجه له، إذ أن الطفل يحاول تقمص الشخصية التي ألفها والتي يشاهـدها كل يوم، ومن ثم نراه يخلق حواراً ومـواقف تمثيلية بينه وبين تلك الشخصيات التي يـراها كل يوم تقريبـاً على الشاشة، مع تجربته للعديـد من المفردات اللغوية الجديدة التي قد لا يطالعها في المدرسة أو في الصحافة الخاصة به.

ويقـول الدكتـور محمـد طالب الـدويك – الخبير والبـاحث بـوزارة الإعلام –: يعـد التليفزيون من أكثر وسائل الإعلام شيوعاً وتأثيراً، وأيسرها استخداماً، فهو نافذة مفتوحة وبشكل مستمر على العالم وأحداثه وخبراته، وهو مصدر للعديد من خبرات التعلم وتفتيح البصيرة على كل ما يحدث في العـالم من الثقافـة العلميـة والأدبيـة والفنيـة والاجتماعية والسياسية والاقتصـادية، كما انه وسيلة محببـة وسهلة للترفيه والتسلية عنـد الأطفال. وقـد اختلفـت وجهـات نظـر المربين والإعـلاميين حـول الجوانب الإيجابيـة والسلبيـة للتليفـزيون، وركـزت معظم الـدراسات التي أجـريت على التليفـزيون والطفل، على إبـراز الجوانب السلبية دون الإيجابية، رغم اهميـة هذا الجهاز في إثراء الحياة الثقافيـة لأطفالنا إذا ما تم ترشيد استخدامه ومتابعة برامجه من قبل الأسرة والقائمين عليه.

● التليفزيون بين الإيجابية والسلبية :

وعن الاتهام الموجه للتليفـزيون بقتل خيال الأطفـال.... يقول الأستاذ محمـد علي عبد الله، رئيس قسم الأسرة والطفل بتليفزيون قطر : هذه مقـولة تحتاج الى دراسة ومراجعة، وقـد تصح هـذه المقـولـة في البرامج السيئـة، أمـا البرامج الجيـدة التي تـوضع على أسس صحيحة، فإنها تأخذ في أولويات أهدافها تنمية الخيال عند الطفل.

ويوضح الأستاذ أحمد محمود[1]، تأثير التليفزيون على الطفل سلبـاً وايجاباً فيقول: عنـدمـا يشـاهد الطفـل عملاً دراميـاً، فهـو يعيش بكيـانـه في خضم هـذا العمل ويتقمص الشخصية التي تثير إعجابه أو التي يتعاطف معهـا في هذا العمل، وهنا تكمن خطورة تأثير

الحاجة إلى مدرب يناقش الأطفال فيما يعرض عليهم من أفلام

العمل الدرامي ونوعية الشخصيات التي يضمها ذلك العمل، فهي اذا كانت شخصيات تميل للخير واستخدام العقل والمنطق والعلم، فإنها تزرع في نفس الطفل مثل هذه الصفات الحميدة، وإذا كانت شخصيات تميل للشر واستخدام العنف والمكر والدسائس والأساليب الملتوية، فإنها تزرع في نفس الطفل أيضاً مثل هذه الصفات الخبيثة.

وتكشف الدكتوره جيمي سليم، اختصاصية العلاج النفسي التعليمي[٢]، عن سيئات التليفزيون فتقول: تؤكد البحوث العلمية أن المشاهدة المفرطة للتليفزيون تؤدي الى مشاكل طبية مثل التعب وسوء الهضم، ومشاكل في العيون، وأن شعاع التليفزيون يؤثر على البشرة أيضاً، كما يحد التليفزيون من اللعب الطبيعي التخيلي الحركي ونشاطات إبداعية أخرى عند الطفل، ويقلل من المحادثة والتفاعل والتبادل الاجتماعي في العائلة فيصبح الطفل منزوياً، كما انه يؤدي به للشعور بأن كتابه المدرسي والعمل المدرسي ممل، وقد يعيق التليفزيون النمو اللغوي وخاصة القواعد والمفردات مما يؤدي الى التقاط الطفل للتعابير العامية، وأكثر جوانبه السلبية هو تأثيره على السلوك مما يؤدي الى العدوانية والعادات السيئة. وتضيف الدكتورة جيمي قائلة : ولكي نجعل من مشاهدة التليفزيون، مشاهدة ايجابية فمن الأفضل ان نتابع البرامج بشكل جماعي، ويتم التحاور بين الأهل والاطفال بعد الانتهاء من البرنامج، وكذلك تدريب الاطفال على اختيار البرنامج المناسب والتركيز على بناء جوانب ايجابية للتليفزيون، والعمل على تشجيع الأطفال الأكبر سناً لمشاهدة البرامج الفنية والعلمية والرياضية.

ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم إمام – أستاذ الإعلام والصحافة[٢] : من أهم الانتقادات التي توجه للتليفزيون سوء استعمال اللغة فنجد طريقة الكلام في البرامج ولغة التمثيليات وأسلوب الأداء في تقديم المواد المذاعة مفعم بالعبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة، فضلا عن النطق المنحرف لبعض المذيعين والمذيعات. ويتعرض الطفل الذي يشاهد التليفزيون لسماع عبارات تافهة وكلمات سطحية، ومعاني ضبابية تغلف الحقائق بطريقة استعراضية تخفي المعلومات بدلاً من إيضاحها. وعندما يريد الكاتب أن يستخدم اللغة الفصحى، يلجأ إلى النقيض، ويسرف في السجع والجناس والطباق والمحسنات اللفظية والألفاظ الرنانة والعبارات الفارغة من أي مضمون. وفي كثير من التمثيليات تستخدم اللغة العامية في أبشع صورها وأحط عباراتها، والغريب ان الاطفال يلتقطون هذه الكلمات وتلك العبارات ويرددونها في المدرسة والنادي والأسرة. أضف لذلك ما يسببه التليفزيون من انحراف للأطفال وتشجيعهم على العنف والجريمة.

● أشكال وقوالب البرامج التليفزيونية :

وعن أشكال وقوالب البرامج الثقافية التي تنشط تفكير الأطفال وتدفعهم الى التفاعل والايجابية والمشاركة – يقول الدكتور محمد محمود عرفة : هناك اشكال كثيرة للعمل التليفزيوني البرامجي التي يمكن ان تتغلب على مشكلة الخيال في التليفزيون، فهناك برامج

القالب القصصي أفضل أشكال البث الإذاعي للأطفال

الخيال العلمي وكلها تفتح الآفاق أمام خيال الطفل، ولا تقتل هذا الخيال كما يتصور البعض، وهناك برامج المنوعات التي يشارك فيها الطفل، والمسابقات التي يمكن ان يعدها الطفل بنفسه ويؤديها ويشارك في حلها، وبرامج الرسوم المتحركة ذات الموضوعات الجذابة للأطفال، وبرامج الأطفال ذات الأهداف المتعددة والتي تسمى MULTI-PURPOSFUL CHILDREN PROGRAMS وهي تجمع بين فقرات مختلفة، كل فقرة تخدم هدفاً، فبعضها يقوم على التزود بالمعلومات، والآخر للمتعة، والثالث للمشاركة من جانب جماهير الأطفال وهكذا. وهناك برامج الأطفال التي يشارك فيها البالغون مع الأطفال في أداء أدوار مختلفة يتعلم منها الطفل، والبرامج الموسيقية الخاصة بالأطفال والتي يشاركون فيها بأنفسهم وتشجعهم على القيام بدور ايجابي بدلاً من الاقتصار على المشاهدة. كذلك هناك البرامج التي يطلب فيها من جمهور الأطفال المشاهدين أداء أفعال معينة أثناء المشاهدة.

ويرى الأستاذ محمد علي عبد الله ان الأشكال والقوالب التي تنشط التفكير عند الاطفال، هي تلك البرامج التي يقوم بإعدادها مختصون وتربويون على قدر كبير من الدراية والفهم والمعرفة للمسائل التربوية والتعليمية للطفل، ويقوم بتنفيذ هذه الأفكار والمخططات كُتّاب مبدعون لهم خبرة واسعة في فنون الكتابة التليفزيونية، ولهم خبرتهم وتخصصهم في مجال الطفولة.

وتصنف الدكتورة جيمي سليم البرامج وفقاً لأعمار الأطفال فتقول: البرامج الموجهة للأطفال دون السنتين يجب أن تتضمن نماذج للأبوين وللحيوانات الأليفة، والدمى، مع البحث عن البرامج التي تثير العواطف الإيجابية ذات الطابع المضحك والمرح، وتجنب البرامج السريعة، والضوضائية والعدوانية. أما الأطفال في سن الرابعة الى الخامسة فباستطاعتهم مشاهدة الكرتون وبرامج المغامرة المبنية على الواقع والتي تحمل رسالة ذات قيمة. والأطفال الأكبر سناً من الأفضل أن يهتموا ببرامج الكوميديا العائلية، وعدم مشاهدة البرامج التي تعرض قضايا تتعلق بالإدمان والمخدرات لأنها تتضمن عدوانية وأساليب قمعية.

***

المسرح.. الإذاعة.. أفلام الأطفال

والتقينا الأستاذ بدر الدين حسانين – مدير إدارة التربية المسرحية سابقاً – لنسأله عن الخصائص والمواصفات التي يجب مراعاتها في العمل المسرحي المقدم للأطفال من حيث معالجة النص والتمثيل والإخراج؟

فأجاب بقوله: العمل المسرحي الذي يقدم للأطفال في صورته النموذجية يجب أن يخضع لعدة عوامل رئيسية في اختيار النص ومعالجته ثم في الأداء التمثيلي للطفل ثم في طريقة الإخراج المسرحي. وهذه عناصر رئيسية يجب توافرها في أي عمل فني نابع من الأطفال وموجه الى الأطفال ويهم الأطفال. فالنص اللازم للأداء المسرحي يجب أن يكون

هادفاً ومفيداً من حيث المضمون والشكل، بعيداً عن الإسفاف، يعرض صوراً من الحياة، ويبدأ بالتمهيد للأحداث إلى أن يصل لحل عقدة الموضوع، أو يترك الحل لخيال الطفل. فالمؤلف يختار النص أو الموضوع الهادف والذي يتناسب مع عمر الطالب ومداركه ثم يعده للمسرح أو الإذاعة أو التليفزيون بصورة مبسطة بعيدة عن التعقيد، مناسبة من حيث الأسلوب، مستعملاً اللغة الراقية المهذبة في الحوار والكلمة العذبة الرقيقة السهلة التي ترتفع بمستوى إحساس وذوق الطفل ووجدانه، وتبعده عن سماع الكلمات البذيئة التي تفسد عليه ذوقه.

ويجب على المعد أو المؤلف أن يضع نصب عينيه التكنيك الخاص والواجب استعماله في سيناريو كل عرض من حيث المسرح أو الإذاعة أو التليفزيون، بمعنى ان يكتب سيناريو البرنامج أو التمثيلية بحيث يتوافق مع كل فن من الفنون المذكورة فسيناريو المسرح قد لا يصلح أن يكون سيناريو تمثيلية إذاعية أو أن يكون سيناريو تليفزيون. فالواجب أن يكون المؤلف أو المعد على دراية تامة بالموضوع الذي يتناوله وتكنيك الفن الذي سيضعه في اطاره، ويفضل أن يعمل المؤلف على فتح مجالات من الخيال في إعداد النص لتوسيع مدارك الطفل وإطلاق خياله لتنمو عنده ملكة التصور والتخيل. بعد ذلك يقوم المخرج بتوزيع أدوار المسرحية على الطلاب حسب تصوره، مع حرصه على تبسيط كافة الإجراءات اللازمة لإنجاح هذا العمل، بمعنى ان يكون الدور الذي يسند للطفل قصير حتى لا يرتبك ويكره العمل المسرحي، وأن يساعد المخرج الأطفال على تجسيد الأهداف الرئيسية للمسرحية.

ويؤكد مدير إدارة التربية المسرحية سابقاً على أن أدوار التمثيل التي يقوم بها الأطفال في المسرحيات والتمثيليات تساهم في تنمية ملكات الإبداع والخيال عندهم. كما أنها تثري حصيلة اللغة العربية عند الطفل بما يقوله وينطق به، كما توسع مدارك الطفل الثقافية وتجعله يطلع على دروس من الحياة العامة وكيف يتعامل معها، وكيف تجعله يعيش بطريقة غير مباشرة مع عدة فنون أخرى مكملة للعمل المسرحي الفني مثل الرسم والديكور والموسيقى والهندسة الإذاعية والإضاءة ، ويتذوقها ويبدع فيها بعد ذلك.

وترى الأستاذة حصة العوضي، أن النص المسرحي الموجه للأطفال يجب أن يحوي حكاية تدور حول شيء مثالي تلائم الإناث والذكور وتحقق التعليم والتسلية معاً مع امتزاج الخيال بالواقع، ولابد أن تكون الشخصيات واضحة حقيقية، حية وقليلة العدد، وأن يأتي الحوار معبراً عن الشخصية، مع توفير الحركة بما يلائم الحدث، وجودة التمثيل، ولغة واضحة سهلة، والابتعاد قدر الإمكان عن الحيل المسرحية والإخراجية.

● المسرح أحد الأشكال الثقافية :

ويقول الأستاذ شوقي خميس مدير المسرح القومي للطفل في مصر(٤) : ان المسرح بالنسبة للعمل الثقافي هو أخطر الأشكال الثقافية تأثيرا في نفس الطفل لأن المسرح يتضمن الكتاب والرواية والموسيقى والفنون الأدبية والفنون التشكيلية، ويعتمد على أسلوب التوعية والإقناع، والمسرح جوهره الحوار، ومن خلال الحوار بين النقائض تنشأ حرية الإنسان والطفل في الاختيار، والمسرح بالنسبة للطفل هو برلمان صغير يتدرب من خلاله

على متابعة الرأي والـرأي الآخر واتخاذ مـوقف من هذه المواجهـة بين الرأيين. وفي المسرح نرسي ونـرسخ تقاليـد الحوار في نفوس أطفالنـا وندربهم على القـدرة على المواجهة وتحمل مسئولية هذا الرأي وبذلك يتعلم الطفل ويتثقف.

ويؤكـد على ضـرورة تعـزيز فكرة المسرح القـومي للطفل بالـدول العربيـة لتجسيد الأحلام والشخصيـة القوميـة والقيم التي تميز هـؤلاء في مكان وزمـان ما. ومن مجمـوعة المسارح القوميـة القُطرية يتكون المسرح العربي ككل ويعتبر بـداية للتعامل مع الطفل على مستوى جديد.

● نشـأة مســرح ا لأطفــال :

ويشير الدكتور محمد عصام بهي – جامعـة قطر – إلى نشأة مسرح الأطفال فيقول: إن النشأة الحقيقية لمسرح الطفل الحديث كانت في فرنسـا أواخر القرن الثامن عشر حين قدمت السيدة جينليس عام ١٧٨٤ مسرحية بسيطة عن الاساطير الاغريقية مثلتها بنتاها مع فتاة إنجليزيـة في حديقـة البيت فكانت أول ما رصـد من مسرح الأطفال الحديث. ولقـد تأخرت نشأة مسرح الطفل في المنطقة العربية ما يزيد على قرن ونصف وبداياته كانت – غالباً – من المسرح المدرسي الذي يغلبأان تكون نصـوصه من تأليف بعض المربين الهواة أو من أعمـال مؤلفة للكبار، لكنها تناسب المرحلة السنية والعلمية التي يمر بها التلاميذ.

وفي الستينـات من هـذا القرن، خـرج مســرح الأطفـال في مصـر والمعـروف بمسرح العرائس، وأصبح له منشآتـــه الخاصة به الجاهزة لعروضـه وله فنيـــوه واجتذب عدداً لا بأس به من الشعراء والكتاب الذين كتبوا أو أعدوا عروضاً ناجحة لا ينساها الأطفال.

● خصائص مسرحيات الأطفال :

ويحدد الدكتـور محمد طالب الـدويك المواصفات والاتجاهات التي يجب مـراعاتها في العمل المسرحي المقدم للأطفال وهي :

– الابتعاد عن العظات والنصائح المباشرة.
– أن يقدم العمل الفني للطفل قيمة مستقبلية.
– لا ينبغي أن يمثل ما يقدم للطفل من أفكار حلولاً نهائيـة لمشكلات قائمة بل يجب أن يدعو إلى المشاركة في مصير الشخصيات واتجاه أفعالهم.
– أن تعمل المسرحيـة على تنشيط الخيـال عند الطفل ودفعـه إلى المزيـد من البحث والتأمل والاستقصاء.

ويلتقي الدكتور الدويك مع ما ورد في الـوثائق الخاصة بمؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي – القاهرة – يونية ١٩٩١م – حول خصائص مسرحيات الأطفال والتي نجملها فيما يلي :

١ – أن تكون المسرحية مناسبة لسن الأطفال :

فالأطفـال الصغار قبل سن الخامســة؛ من الصعب أن يشد المسرح انتبـاههم فيما عدا عروض الحركة والرقص إذا كانت قصيرة لا تزيد مدتها عن ٢٠ أو ٢٥ دقيقة.

أما أطفال الخامسة الى الثامنة يجدون في القصص الخرافية والقصص التي تدور حول الحيوانات مادة خلابة. وأطفال الثانية عشر يزداد اهتمامهم بالمسرحيات التي تتضمن عنصر الغموض والبطولة.

٢ – أن تكون المسرحية مناسبة الطول :

فقد دلت التجارب على أن الطول المناسب لمسرحيات الأطفال يتراوح ما بين ٤٥ دقيقة و٧٥ دقيقة تبعاً لتقدم عمر الأطفال. ويمكن تقديم مسرحيات الاطفال دون توقف بين المشاهد أو الفصول، ومن الممكن ان يكون هناك توقف لمرة واحدة ولفترة قصيرة جداً أثناء العرض المسرحي حتى لا يفقد الأطفال قدرتهم على متابعة الموضوع.

٣ – تجنب المسرحيات التي تدور حول حكايات معقدة، أو التي تضم شخصيات كثيرة العدد، أو بها عقدة ثانوية إلى جانب العقدةالرئيسية أو التي تنتقل مشاهدها في الزمان أو المكان، ذلك لأن مثل هذه المسرحيات تصيب الأطفال بالحيرة والارتباك.

٤ – البداية المشوقة والخاتمة العادلة :

الطفل منهمك دائماً في اللحظة الراهنة، وهو يدخل المسرح وكله شوق للمتعة والإثارة، فيصبح على غير استعداد للانتظار بعد رفع الستار حتى تبدأ الاحداث الحقيقية للمسرحية، بل هو يريد منذ اللحظة الأولى أن يعيش مع أحداث مسرحية مشوقة ممتعة بغير أن نطلب منه أن يرى ويسمع أشياء انتظاراً لشيء تال سيجيء فيما بعد. كما يجب أن تكون الخاتمة واضحة ومحددة وشاملة بالنسبة لأحداث المسرحية وكافة شخصياتها، وذلك حتى لا نترك الأطفال في حيرة عند نهاية المسرحية بشأن مصير أية شخصية من شخصياتها. كذلك يجب أن تنتهي المسرحية نهاية عادلة، فلدى الأطفال احساس قوي بالعدالة.

٥ – روح الفكاهة :

من المهم ان يحتفظ المؤلف المسرحي بروح الفكاهة وهو يقدم موضوعه وشخصياته للاطفال، فهذا سبب من اهم أسباب إقبال الاطفال على العرض المسرحي.

٦ – الحوار واللغة ومراعاة مستوى الأطفال اللغوي :

لكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال محصول لغوي يستخدمونه في التعبير عن أنفسهم ولابد لمؤلف مسرحيات الأطفال أن يكون صاحب خبرة بالقاموس اللغوي الذي يفهمه جمهور الأطفال الذين سيحضرون عروض مسرحيته، وأن يكون عارفاً بالألفاظ المتداولة بينهم، وبمدلولاتها كما يفهمونها هم، وأن يستخدم الكلمات ذات المضمون المادي الملموس أكثر من الكلمات ذات المعنى المعنوي، فيختار من الألفاظ ما يثير المعاني المتعلقة بالبصر والسمع والحركة واللمس والذوق والشم، فكل حواس الأطفال تشارك في التعرف على العالم المحيط بهم قبل أن تبلغ قدرتهم اللغوية أكمل نضجها، كذلك يجب أن تقدم مسرحيات الأطفال في حوار طبيعي قصير واضح بعبارات موجزة ودقيقة.

٧ – الحركة واستخدام عناصر المسرح الشامل :

يتأثر الأطفال بالحركة والنموذج المجسد أكثر من تأثرهم بمواقف الحوار الجامدة، لذلك فان مسرحيات الأطفال يجب أن تعرض عليهم الأحداث، بدلاً من أن نصفها لهم بالكلمات حتى نتيح لهم متابعة أكبر قدر من الحركة.

٨ – مشاركة الاطفال المشاهدين في العمل المسرحي :

إن العرض المسرحي لن يتحول الى تجربة غنية إلا عندما يصبح المتفرجون جزءاً منه. فاشتراك الأطفال في الاجابة على بعض الاسئلة التي يلقيها عليهم الممثلون، أو اشتراكهم في النداء على شخصية أو تحذيرها، أو اشتراكهم في أغنية ضمن المسرحية، أو توجيههم الممثل الذي يؤدي جزءاً من العرض بين مقاعد المتفرجين، كل هذا يساعد على جعل الطفل عنصراً إيجابياً فعالاً في العرض المسرحي، ويربط الطفل بالمسرح ويزيد ثراء التجربة المسرحية.

* * *

الأفلام.. وثقافة الأطفال

يعد الفيلم السينمائي أحد وسائط نقل الثقافة للطفل، فإلى جانب الترفيه والتسلية فإنه يهدف إلى تنمية معلومات الطفل واستثارة تفكيره وتقديم نماذج من السلوك الإنساني له، وإغناء خبرته وتبصيره بأنماط الإنفعالات البشرية في المواقف الحياتية، وتنمية التذوق الفني والإحساس بالجمال لديه، وتنمية الخيال المبدع والاتجاهات الإيجابية تجاه القيم الإنسانية الفاضلة..

والسؤال هنا عن الخصائص والمواصفات التي يجب مراعاتها في أفلام الأطفال من حيث الفكرة والمضمون والمعالجة؟

تقول الأستاذة حصة العوضي : تعتبر الحركة من اهم عناصر الأفلام المقدمة للأطفال إلى جانب العناصر الأخرى الواجب توافرها مثل تقليل الحوار والكلام بقدر الإمكان، ومراعاة أعمار الأطفال المقدمة لهم تلك الأفلام، ومشاركة بعض الأطفال في التمثيل والقيام بدور البطولة، وتضمين الأفلام لبعض المناظر الطبيعية، والخلفية التشكيلية التي تروق الأطفال، ومعالجة قضية الفيلم الرئيسية بطريقة طبيعية وواقعية.

● الفكرة والمضمون :

ويلتقي الدكتور محمد طالب الدويك – في حديثه عن خصائص أفلام الأطفال من ناحية الفكرة والمضمون – مع ما ورد في إحدى الوثائق المقدمة لمؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي – القاهرة يونية ١٩٩١م – وهي الخصائص التي نشير إليها فيما يلي :

– ضرورة أن يحدد الفيلم المرحلة العمرية التي يتوجه إليها، وأن يختار الفكرة أو مضمون الفيلم بما يناسب تلك المرحلة.
– الأفلام المقدمة لأطفال ما دون سن المدرسة، يجب أن تكون سريعة الإيقاع متغيرة المواقف، لتناسب مدى الانتباه عند الأطفال في هذه المرحلة العمرية.

- يميل الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة إلى الأفلام الضاحكة، خاصة التي تعتمد على شخصيات الحيوانات، بينما يميل الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة إلى الأفلام التي تدور حول الأطفال في البيئات المختلفة. أما الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة فيميلون إلى الأفلام التي تدور حول المغامرات بأنواعها، كما يميلون إلى المضمون الاجتماعي والإنساني.
- تلتزم أفلام الأطفال بالتوجيه البنائي للأطفال، على أساس من الإيجابية والتفاعل.
- أن تكون أفلام الأطفال موجهة توجيهاً بنائياً إيجابياً في مجال تدعيم النماذج البشرية ذات الصلة الحميمة بالطفل.
- أن تساهم أفلام الأطفال بتبصير الأطفال بالأسلوب الأمثل لحل المشكلات.

● **المعالجة والأداء :**

أما خصائص أفلام الأطفال من حيث المعالجة والأداء فهي كالتالي :

- الاعتماد على الحركة ذات الايقاع السريع.
- الإقلال من الحوار، وأن تكون جمل الحوار محددة وواضحة.
- أن يتعرف الطفل المشكلة التي يدور حولها الفيلم منذ الدقائق الأولى، وأن تنتهي عقدة الفيلم نهاية مبررة غير محيرة.
- أن يتيح الفيلم للطفل فرص التفكير والمشاركة.
- يمكن أن يشارك الأطفال كممثلين على أن يقل ما أمكن شغلهم لأدوار البطولة.

● **أهمية متابعة أفلام الأطفال :**

وتقول الأستاذة فريال كامل - المخرجة بالمركز القومي المصري للسينما - أننا نفتقد في جامعاتنا ومعاهدنا الدبلومات المتخصصة التي تخرج مدربين في مجال ثقافة الطفل فمثلاً إذا عرضنا فيلماً سينمائياً للأطفال فلابد من وجود الشخص المدرب الذي يثير أو يحيي مناقشة مع الأطفال حول مضمون الفيلم والقيم التي تعرض لها لأن هذه المناقشة هي التي تنمي إبداعهم وتخلق التنمية الحقيقية من خلال البرامج التثقيفية التي تلي عرض الفيلم وليس المهم ان يشاهد الطفل الفيلم أو المسرحية أو يقرأ كتاباً فقط لأنها مجرد مثيرات تتبعها برامج ومناقشات لتأكيد القيم الاجتماعية والالتزام.

* * *

الإذاعة وتثقيف الطفل

إن تدافع الأطفال أمام التليفزيون لا يعود الى خلل في الإذاعة كأداة اتصال، بل يرجع الى عدم استثمار قدراتها الكبيرة بالشكل الجيد في التوجه إلى الأطفال.. والسؤال هنا حول الخصائص والمواصفات التي يجب مراعاتها في العمل الإذاعي من حيث صياغة النص والإخراج وأثر ذلك على تنمية ملكة الخيال والإبداع عند الطفل؟

● أهميـة الإذاعـة :

تقول الأستاذة أمينة محمد – رئيسة قسم الأطفال بإذاعة قطر: رغم المنافسة الشديدة التي تلقاها الإذاعة من جانب أجهزة الفيديـو والتليفزيون، إلا أن للكلمة المسموعة أثرها في نفسية الطفل، لأن بداية تعرف الأطفال على جـوانب الحياة كانت من خلال أصوات الأمهات اللواتي يغنين ويهدهدن، وبـذلك فإن العمل الإذاعي المدروس والمقدم بعناية لـلأطفال أقدر على تنمية خيـال الطفل وملكـة الإبداع عنده اكثـر من أي وسيلة أخـرى، لأن الطفل عنـدما يسمع أصواتاً معينة يتـولد عنده حب المعرفة والرغبة في تشكيل مفـاهيم خاصة وأشكال معينة خـاصة بما يسمع وعندمـا يرى هذه الأشيـاء على الطبيعة فإن ذلك يـدعو الطفل إلى المقارنة بين خياله وبين الواقع الذي يراه، وفي هذا التفاعل المستمر هناك ما يحفز الطفل على الاستزادة من المعرفة.

● النص الإذاعي والطفل :

ويقول الدكتور هادي نعمان الهيتي(٥) إن الكثيرين يرون أن اعتماد الاتصال بالأطفال عبر الإذاعـة على الصوت يـؤلف أحـد جوانب القـوة في هذه الـوسيلـة الاتصاليـة حيث ان صياغـة الأفكار من خلال الأصوات تتيح لـلأطفال أن يتخيلوا ويفكروا بصـورة حرة دون التقيد بالرسوم أو الصور التي تحملها الصحافة أو التلفاز أو السينما، والتي تشكل قيوداً على انطلاقة ذهن الطفل، إذ أنها ترسم الصورة جـاهزة بينما يتيح الصوت للطفل أن يرسم بعقله الصور اعتمادا على المضمون المسموع.

وأفضل الصيغ الفنيـة لطـريقـة الاتصـال الثقافي بـالاطفـال عبر الإذاعـة هـو الشكل القصصي سواء أكان مروياً أو ممثلاً، أم ممُسرحاً، أم على شكل ديالوج قصير مثير، كما يمكن تقديم الأخبار والمعلومات والحوادث في شكل قصصي أيضاً.

وتراعى في برامج الأطفال طبيعة الأطفال في مـراحل نموهم المختلفة، لذا يمكن أن نجد برامج للأطفال في كل مرحلة من هذه المراحل، كما تراعى السمات العامة التي تميز الطفولة كقصر مجال الانتباه، لـذا تكون مسامع البرنامج مـوجزة، ويجد الطفل في كل فقرة مـا يشد انتباهه وما يدعوه إلى متابعة الفقرة التالية.

وتقول الأستاذةحصة العوضي : يعتمد العمل الاذاعي اعتماداً كلياً على الحوار وعلى الكلام فقط مع الموسيقى والمؤثرات المناسبة، لذا يجب أن تكون الكلمة واضحة بسيطة، والعبارات قصيرة، والحوار يجب ألا يطول على لسـان شخصية واحدة، والتنويع في الأصـوات محبب ومرغوب، كما يجب ألا تطول الحلقة، وأن تقدم الموضوعات العلمية والتربوية والسلوكية بشكل يسـاعد الطفل على تنميـة مداركـه وخيـاله، وتنميـة لغته وتصحيحهـا، وتعريفـه بالعالم المحيط به، وفتح المجال له ليتخيل كل ما يستمع إليه بصورة واضحة المعالم.

● الإخراج الإذاعي :

ويشير الدكتـور الهيتي إلى صعوبـة الإخراج في مجال الإذاعـة فيقول: تقع على عـاتق المخرج الإذاعي مهمة ثقيلـة، إذ يراد منه نقـل المـادة المكتوبة إلى كلمـات وأصـوات أو بعث الحيـاة في النص المكتوب وتحويلـه إلى لوحـة فنيـة تنبض بالقـوة والإثارة والتشـويق.

وإخـراج البرنامــج الإذاعي للأطفال أصعب بكثير من إخراج البرنامــج التلفازي، لأن على المخرج الإذاعي أن يعـوض عن الحاسة الناقصة وهي البصــر، وأن يخلق الصـور في ذهن الطفل، ويمده بـالعوامل التي تساعده على تخيلهـا ورسمها في الوقت الذي تتـوفر للمخرج التلفـازي إمكانات أخـرى أكبر.. ولكن المشكلـة الكبيرة التي تسـود على مـدى واسع هي في النظر إلى أن الإخراج الإذاعي هو مجرد وضع فواصل صوتية بين المسامع اللغوية.

والبرنامج الإذاعي الجيـد هو الـذي ينقـل الأطفـال إلى أجوائـه ليعيشـوا فيها. وهذا لا يتحقق إلا بالعمل على إثارة تفكيرهم وتشويقهم ودغدغة خيالاتهم.

خاتمة

نخلص من جملة الآراء والأفكـار والاتجاهات التي طرحت خلال الحوار والمنـاقشات التي دارت على مدى حلقات الاستطلاع الى النتائج والمؤشرات التالية :

- إن إعداد الطفـل العربي وتثقيفه قضيــة كبيرة يجب أن تساهـم فيها كل الجهـات المعنية بمستقبل الطفـل، وتحتــاج الى أن نضع تكوينـاً ثقافيـاً متوازيـاً يرتبط بجـذور المـاضي والواقع المحيط، ويتجاوز الواقع الى المستقبل للتزود بالمعرفة والثقافة العلمية التي تفيد الطفل في واقعه.

١ – إن قضية ثقافـة الطفل العربي، قضية أمة بأكملها، ولكي تأخـذ حقها من الاهتمام لابد من تحديد سياســة عربية لتثقيف الطفل تنبثق عنها خطط تترجـم إلى برامج عملية في مجال الكتاب والفيلم والبرنـامج التليفزيوني الموجـه للطفل العربي، وهذه السيـاسة تحتاج الى مناقشات طويلة.

٢ – إعداد دراسة أكاديمية عملية علميــة للرواد أو المشرفين على برامج تثقيف الأطفال لأننا إذا رسمنـا سياســة وتم ترجمتهـا إلى خطط وأعددنـا برامج بـدون وجـود المشرفـين المدربين أو الدارسين الذين يضطلعون بتنفيـد هذه الخطط في مجال الطفولة فسينقص الخطة نسبة كبيرة من الجدية.

٣ – توفير الأماكن لإنشـاء أندية للأطفال، فمن أبسط حقـوق الطفل أن يستنشق هواءً نقياً، ويجد حديقـة يمـارس فيها ألعابـه وأنشطته المختلفـة باختلاف مراحل عمـره تحت إشراف متخصصين في هذا المجال.

إن إهمال الأطفال اليوم يعتبر إهمال أمة مقبلة، فالواجب على المجتمع العربي أن يراجع أوراقه في العناية بالطفل ويعيد حساباتـه بدقة فيما يتعلق باستمرار أشكال الغزو الثقافي وأساليبالتغريب التي تستهدف مجتمعاتنا والسيطرة على عقول الأطفال بفنون الإبهار المختلفة.

هوامش

(١) جريدة الشرق القطرية – ٢٧ أكتوبر ١٩٩٢م.

(٢) جريدة الخليج الاماراتية – العدد ٤٩٥٣ – الصادر ١٩٩٢/١٢/٩م.

(٣) الفن الإذاعي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون – مصر العدد ٨١ ص ١٢.

(٤) جريدة الشرق القطرية.

(٥) مرجع سابق ص ١٣٠–١٣١.